

النزاع الأسرى فى مصر البطلمية

من عام ١١٦ إلى عام ٨٠ ق.م

بقلم الدكتور محمد عواد حسين

تناولت فى العدد الأول من هذه الحوليات موضوع « الحرب السورية السادسة وبداية النزاع الأسرى فى مصر البطلمية » ، وقد وقفت فى شرح قصة هذا النزاع عند نهاية حكم بطليموس ايوارجيتيس الثانى (عام ١١٦ ق.م) ، وفى هذا البحث الجديد أتناول جزءا آخر من أجزاء هذه القصة المحزنة التى كانت عاملا من العوامل الحاسمة فى انهيار دولة البطالمة .

وصية ايوارجيتيس الثانى :

توفى بطليموس ايوارجيتيس الثانى فى عام ١١٦ ق.م. وهو فى الخامسة والستين أو السادسة والستين من عمره على وجه التقريب^(١) . ويحدثنا المؤرخ الرومانى چستينوس^(٢) بأن هذا الملك ترك قبل وفاته وصية خولت زوجته الصغيرة كليوبتره الثالثة مطلق الحرية فى أن تشرك معها فى الملك من يقع عليه اختيارها من ولديها بطليموس فيلوميتور سوتر الثانى (الأكبر) ، وبطليموس الاسكندر الأول (الأصغر) . أما برقه ، فقد أوصى بها لابنه غير الشرعى بطليموس آبيون^(٣) ، وأما قبرص ، فلعله رغب فى

(١) توفى إيوارجيتيس الثانى فى السنة الرابعة والخمسين من حكمه الذى بدأ فى عام ١٧٠ ق.م. راجع : Wilcken, Ostraka, 1, p. 786 ; Revillout, Mélanges, p. 275.

(٢) Justin, xxxix, 3, 1 : 5, 2.

(٣) يغلب على الظن أن آبيون كان ثانى أبناء إيوارجيتيس الثانى من محظيته إيرين، راجع (M. Strack, Die Dynastie der Ptolemaer, p. 102, fn. 2.)

أما الأول فكان ذلك الذى ولاه أبوه على برقه (Cf. Justin, xxxviii, 8, 11-13.) ، ثم استدعاه إليه وهو لاجئ فى قبرص أثناء نزاعه مع زوجته كليوبتره الثانية وانفرادها بحكم مصر ، وهناك قتله بعد ما سمع بأن الاسكندريين ينوون تنصيب هذا الابن شريكا لكليوبتره الثانية فى تاج مصر ، راجع : (B. — Leclercq, Hist. Lag. II, pp. 72-73.)

جعلها مملكة منفصلة يعتلى عرشها ابنه الذى لا يقع عليه اختيار زوجته كليوبتره الثالثة شريكا لها فى تاج مصر (١) .

وإذا كان ايوارجيتيس الثانى قد حاول قبل وفاته بعامين أن يرجع الى مملكته شيئا من الاستقرار والهدوء ، فأصدر فى عام ١١٨ ق.م. قرار عفوه الكبير (٢) ، إلا أنه قد مهد السبيل بهذه الوصية الى اضطرابات أخرى عنيفة كانت أداة لتمزيق أوصال ما تبقى من امبراطورية البطالمة بعد أن لم شملها أخوه وسلفه بطليموس فيلوميتور (٣) .

وليس من شك فى أن هذه الوصية المشؤومة تعتبر من جانب بطليموس ايوارجيتيس الثانى خطأ سياسيا فاحشا (٤) أقدم على ارتكابه ارضاء لمطامع زوجته كليوبتره الثالثة التى نلمس فى نصوص الوصية تأثيرها البين على زوجها . فقد كانت هذه الملكة — التى أصبحت حاكم مصر الحقيقى بعد وفاة زوجها ايوارجيتيس الثانى (٥) — تبغض ابنها الأكبر أشد البغض حتى ليقول المؤرخ پاوزانياس « اننا لا نعرف — فيما نعرف — ملكا بلغ مقتأمه له هذا الحد (٦) » ولعل مبعث هذه الكراهية المتناهية هو أن ذلك الابن الأكبر كان ثمرة اغتصاب ايوارجيتيس الثانى لكليوبتره الثالثة قبل زواجه منها زواجا شرعيا فى عام ١٤٣ ق.م. ، ولما كان هذا الابن يناهز الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين من عمره عند وفاة والده ، فقد كان فى سن تسمح له بالمشاركة الفعلية فى الحكم ، ولكن كليوبتره الثالثة كانت تريد

(١) M. Rostovtzeff, Soc. Econ. Hist. Hell. World, II, p. 875.

(٢) P. Teb. 5.

(٣) محمد عواد حسين: شؤون مصر الداخلية وسياستها الخارجية على عهد بطليموس إيوارجيتيس الثانى (رسالة لم تنشر مودعة بمكتبة جامعة فؤاد الأول) ص ٣٧ — ٤٣ .
(٤) لم تصلنا نصوص ثابتة مؤكدة عن قانون وراثة العرش فى مصر البطلمية، ولكننا نستخلص من تاريخهم أن العرش كان يؤول إلى أكبر الأبناء الذكور الذين ولدوا إبان تولي آبائهم الحكم فعلا . راجع : (ابراهيم نصحي : تاريخ مصر فى عصر البطالمة . ج ١ . ص ٢٩٥ وما بعدها)

(٥) M. Rostovtzeff, loc. cit.

(٦) Pausanias, 1, 9, 1.

أن تنفرد بالسلطان وتتولى هي مقاليد الحكم الفعلى باسم شريكها الملك الجديد ، ولهذا أخذت ترتب الخطة اللازمة لتنفيذ أطماعها الجامحة ، فجعلت زوجها يكتب وصيته ساقفة الذكر ، ثم أبعدت ابنها الأكبر عن العاصمة ، فذهب الى قبرص حيث ظل بها حتى وفاة أبيه كما يرجح (١) .

هكذا وضعت كليوبتره الثالثة خطتها واعتقدت أنها تستطيع تنفيذها ، وأن في وسعها أن تشرك معها في الملك ابنها الصغير الذى تحبه حبا جما . ولكنها لم تحسب حسابا للرأى العام في العاصمة ، فقد كان الاسكندريون يدركون بفضل ما مر عليهم من تجارب قاسية ، أن الشعب وحده هو الذى يدفع دائما ثمن أخطاء ملوكه ، ولهذا عزموا على ألا يدعوا فرصة لظهور النزاع الأسرى من جديد ، ذلك النزاع الذى يكونون هم دائما أول ضحاياه . ولما كان تجاهل قانون الوراثة على النحو الذى تريده كليوبتره الثالثة يؤدى دون شك الى غرس بذور الشقاق ، واحتماد النزاع حول العرش من جديد ، فقد رفضوا تنفيذ وصية ايوارجتيس الثانى ، ومنعوا كليوبتره الثالثة من اشراك ابنها الأصغر معها في الملك ، وأكرهوها على قبول ابنها الأكبر صاحب الحق الشرعى فى التاج (٢) .

بظلمبوس سوتر الثانى يشترك مع كليوبتره الثالثة :

ولم يكن فى وسع كليوبتره الثالثة أن تقف فى وجه رغبات شعب الاسكندرية ، فنزلت على ارادته مرغمة ، ولكنها فى نفس الوقت صبت جام غضبها على شريكها المكروه الذى اتخذ لنفسه اللقب الالهى فيلوميتورسوتر ، واشتهر بين الأهالى بلقب « لاثيروس » ومعناها « حمص » (٣) . وكان أول عمل قامت به فى هذا الصدد هو أنها أكرهت ابنها على التخلّى عن زوجته كليوبتره الرابعة التى تزوجها فى حياة أبيه ، وكان يحبها حبا شديدا ،

B. — Leclerc, op. cit. p. 90 (١)

Justin, xxxix, 3, 2. (٢)

(٣) وقد عرف هذا الملك فى أواخر عهده بلقب نيلاذلفوس (Cf. B. — Leclercq op. cit. p. 90, fn. 1) ويقول باوزانياس (I, 9, 1) إن لقب فيلوميتور (أى حبيب أمه)

قد خلع على هذا الملك من قبيل تسمية الأشياء بأضدادها .

وزوجته من أخته الصغيرة الجميلة كليوبتره سيليني (أي القمر^(١)). وكان في وسع كليوبتره الثالثة أن تبرر تصرفها هذا بأن زواج الملوك الشرعي، الذي جرت العادة على الاعتراف به، هو ذلك الذي يتم عقب اعتلاء العرش فعلاً، لأن أبناء الملوك الذين ولدوا قبل أن يتربع آباؤهم على العرش كانوا يعتبرون غير شرعيين لا يحق لهم وراثة العرش^(٢). أما السبب الحقيقي الذي دفع كليوبتره الثالثة إلى اتخاذ هذا الاجراء ضد كليوبتره الرابعة، فكان في أغلب الظن، ذلك الشك القاتل الذي ساور الأم من جراء نشاط ابنتها وطموحها الشديد، فخشيت أن هي تركتها زوجة لشريكها في التاج المصري، أن تصبح عقبة في سبيل ما تهدف إليه من انفراد بالسلطان والنفوذ. والحق أن الأحداث التالية برهنت على بعد نظر كليوبتره الثالثة وصدق فراستها، إذ مثلت هذه الابنة مع والدتها نفس الدور الذي مثلته هذه الوالدة مع أمها كليوبتره الثانية من قبل.

أما الابن المفضل لدى كليوبتره الثالثة، بطليموس الاسكندر الأول الذي أرغمت على عدم اشراكه معها في الملك، فانها لم تهمل شأنه طويلاً، وانما اتخذته أداة لتخويف أخيه الأكبر، فعينته — كما يحدثنا پاوزانياس^(٣) — حاكماً على قبرص، وهي تأمل أن تسنح لها الفرصة فتعيده إلى مصر شريكاً لها، وكان ذلك في السنة الرابعة من حكم أخيه الأكبر سوتر الثاني (١١٤ — ١١٣ ق.م.).

وقد استمر هذا الحكم المشترك بين كليوبتره الثالثة وابنها الأكبر حتى

(١) E. Bevan, History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, p. 227.

(٢) راجع ابراهيم نصحي، الكتاب السابق، ج ١، ص ٢٩٨؛ ويقول «ماهافي» (Mahaffy, Rev. Laws, p. xxvi) إن سوتر الثاني قد أنجب من زوجته الأولى ولدين لم نسمع عنهما شيئاً، وإن كان هناك احتمال في أن يكون بطليموس أو ليتيس (الزمار) أحدهما وهو الملك الذي يوصف دائماً بأنه غير شرعي. أما كليوبتره برنيكي الثالثة فلا نعرف ما إذا كانت والدتها كليوبتره الرابعة أم كليوبتره سيليني. (Cf. B. — Lecklerc, op. cit. p. 91, fn. 2).

(٣) Pausanias, 1, 9 2. وكان هذا الابن يحمل في جزيرة قبرص لقب «قائد». (Strategos)

سنة ١٠٧ ق.م. ، وكانت هذه الأعوام مليئة بمظاهر النفاق والرياء ، فقد تعودت الأم أن تبدى ضروب المعاونة لابنها الأكبر الذى يسر لها مهمتها بما كان يديه نحوها من مظاهر الاحترام والتبجيل . على أن السلطة الحقيقية كانت فى يد كليوبتره الثالثة كما يستدل من وثائق العصر البردي حيث نجد اسم هذه الأم يسبق اسم ابنها بطليموس سوتر الثانى . أما زوجته فان اسمها لم يرد فى هذه الوثائق الا نادرا^(١) .

ومن المظاهر الجديرة بالنظر فى هذه الفترة ، أن بطليموس لاثيوس تقلد بنفسه منصب كاهن الاسكندر والبطالة المؤهلين ، وذلك منذ العام الثالث من حكمه (١١٤ ق.م.)^(٢) . ويعتبر هذا حدثا جديدا فى تاريخ البطالة

(١) اتخذت كليوبتره الثالثة لنفسها عين اللقب الالهى الذى حملته أمها من قبل عندما انفردت بالملك وهو «الالهة فيلوميترسوتر» ، وقد خلعت نفس اللقب على ابنها بطليموس لاثيوس عندما أشرسته معها فى تاج مصر ، فأصبحا يعرفان فى الوثائق باسم «الالبيين فيلوميترس سوترس» ؛ وكان اسمها يأتى دائما قبل اسم ابنها ، راجع على سبيل المثال : Th. Reinach, Papyrus Grecs et Demot. nos. 9 and 10, pp. 65-78. والوثيقة الأولى بتاريخ ٤ ديسمبر عام ١١٢ ق.م. والثانية بتاريخ ١٣ فبراير عام ١١١ ق.م. وراجع أيضاً فى نفس المصدر الوثائق رقم ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ص ٨١-٩٣ ، والوثائق رقم ١٠٢ إلى ١٠٥ . أما اسم كليوبتره سيلينى فقد ورد فى وثيقة بردية واحدة ترجع إلى العام السادس من حكم زوجها (١١١ ق.م.) : راجع : Letronne, Recueil, I, p. 60 ; E. Bevan, op. cit. p. 329.

(٢) Grenfell P., I n. 25. وهناك وثائق أخرى ترجع إلى الأعوام الرابع (P. Par. n. 5, Grenfell P., II, n. 20) والسادس والثامن والتاسع والحادى عشر من حكم هذا الملك ، وقد أثبت فيها جميعاً أنه كان يقوم بوظيفة كاهن الاسكندر والبطالة المؤهلين (راجع ابراهيم نصحى ، الكتاب السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٧-٢٣٨) . ويذهب نصحى إلى أن بطليموس الثامن «لاثيوس» قد تقلد هذا المنصب بعد ارتقائه العرش لأنه كان يشغله عندما كان ولياً للعهد ، فلم يشأ أن يتخلى عنه . وهو يفسر ورود اسم كاهن خاص بلاسكندر والبطالة المؤهلين فى وثيقة ترجع إلى العام السادس من حكم بطليموس الثامن . (Cf. Strack in Arch. f. P. II., p. 551) ، ورغم وجود وثيقة أخرى من نفس العام تثبت أن الملك نفسه هو الذى كان يتولى هذا المنصب (Cf. Revillout, Chrest. Dem. pp. 401 ff.) بأن هذا الكاهن الخاص هو الذى كان يقوم فعلا بطقوس عبادة الاسكندر والبطالة المؤهلين ، بينما كان الملك كاهن شرف لهذه العبادة شأنه فى ذلك شأن الفراعنة الأقدمين ، وهو تفسير مقبول دون شك .

اذ لم نسمع أن أحدا من أسلاف لاثيروس قد تولى هذه الوظيفة الدينية، فما الذى دفعه الى ذلك؟ يبدو لنا أنه كان يهدف بعمله هذا الى اكتساب عطف الاغريق وولائهم حتى يجدهم الى جانبه اذا جد الجد وحانت ساعة النضال السافر بينه وبين أمه كليوبتره الثالثة التى يعرف عن يقين أنها تبغضه وتتحنن الفرصة المناسبة للخلاص من شركته الكريهة .

كليوبتره الرابعة تحاول استرداد مكائنها :

وماذا فعلت كليوبتره الرابعة بعد اقصائها عن العرش المصرى؟ لقد برهنت على أنها لا تقل طموحا عن غيرها ممن حملن هذا الاسم من ملكات مصر ، فلم تستسلم لارادة أمها كليوبتره الثالثة التى أبعدتها عن زوجها ، وعقدت العزم على الانتقام منها ومحاولة استرداد مكائنها . فذهبت الى قبرص حيث كان يقيم أخوها بطليموس « الاسكندر الأول » ، ولا يشك بوشيه — لكلكرك فى أنها قصدت هذه الجزيرة لتعرض يدها على أخيها الاسكندر ثم لتعمل معه على استرداد عرش مصر^(١) . وقد يكون هذا المؤرخ الفرنسى على صواب ، فان من حملن اسم كليوبتره من ملكات مصر قد أقمن الدليل على أنهن كن لا يتورعن عن عمل أى شىء يوصلهن الى أهدافهن . ولكن كليوبتره الرابعة لم توفق مع أخيها الاسكندر ، اما لاجحامة عن مشاركتها التآمر ضد والدته كليوبتره الثالثة التى كان يعرف جيدا مشاعرها الطيبة نحوه ، واما لأن كليوبتره الثالثة نفسها قد اتصلت بابنها عن طريق ما واستطاعت أن تحول بينه وبين هذا التآمر^(٢) .

وأيا كان الأمر ، فقد استطاعت كليوبتره الرابعة أن تكون لنفسها جيشا فى قبرص^(٣) ، ثم رحلت الى سوريا مصطحبة معها هذا الجيش ، وهناك

(١) B. — Leclercq, op. cit. p. 92.

(٢) الواقع أن الدور الذى قامت به كليوبتره الرابعة فى قبرص يكتنفه الغموض لأن مصادرنا الأصلية لاتمدنا بشىء عنه ، ولم يشر إليه جستينوس إلا إشارة عابرة مقتضبة.
(Justin, xxxix, 3, 3-12)

(٣) ويقول فلكن (Hermes, xxix, 1894, pp. 436-450) إنها كوزت هذا الجيش من القوات التى أرسلها إيو إرجتيس الثانى إلى جريبوس فى عام ١٢٤-١٢٣ ق.م.

تزوجت أنطيوخوس التاسع « كيزيكنوس » ، وقدمت له جيشها عربونا لهذا الزواج (١١٤ ق . م . ^(١)) ، ولم يمنعها من الاقدام على ذلك العمل خطر الحرب المتوقعة بين زوجها هذا وأخيه أنطيوخوس الثامن « جريبوس » ، زوج أختها الكبرى كليوبتره تريفينا ، الذي كان أخوه قد طرده من سوريا . ودارت الحرب بين الأخوين فعلا عندما خرج « جريبوس » من ملجئه في « أسيندوس » ، ونازل قوات أخيه فانتصر عليها ودخل أنطاكية ظافرا . وكانت كليوبتره الرابعة في هذه المدينة ، ففرت الى معبد أبولو في دافني ، وكان في نية جريبوس أن يعفو عنها ، ولكن زوجته تريفينا لم تشاركه هذا العطف على أختها الصغيرة فأمرت باعدامها (١١٢ ق . م .) ويروى أن كليوبتره الرابعة كانت متعلقة بالمعبد المقدس الذي لجأت اليه فاضطر قتلتها الى قطع يديها ^(٢) . وهكذا ذهبت هذه الملكة ضحية أطماعها الجامحة . وسرعان ما لحقت بها أختها تريفينا ، اذ قتلها كيزيكنوس في العام التالي (١١١ ق . م .) عندما انتصر على أخيه جريبوس ^(٣) . وعلى هذا النحو انقسمت المملكة السلوكية بين الأخوين المتنازعين ، فحكم جريبوس سوريا السلوكية واتخذ انطاكية عاصمة له ، بينما حكم أخوه كيزيكنوس جوف سوريا واتخذ دمشق عاصمة له . وتمخض هذا الانقسام عن أسوأ الآثار بالنسبة للمملكة كلها ، فقد أعلنت مدنها الاغريقية استقلالها ، وانفصلت عنها كوماچيني ، واتخذ القرصان من كيليكيا مأوى لهم ، وتابعت دولة اليهود فتوحاتها في ظل حاكمها هيركانوس الذي استولى على ساماريا ^(٤) .

سوتر الثاني ومشاكل العرش السلوكي

وكان لهذه الأحداث الدامية التي نزلت بسوريا صداها الأليم في الاسكندرية فقد رغب أنطيوخوس التاسع في اخراج أخيه من دمشق ، وفي

(١) Justin, loc. cit.

(٢) P. Jouguet, H.N.E. III, p. 161

Cf. B. — Leclercq, op. cit. p. 93 ; E. Bevan, op. cit. p. 328 ; (٣)

C.A.H., VII, p. 531 ; IX, pp. 386-387.

P. Jouguet, loc. cit. ; Joseph. Ant. J., xiii, 10, 2-3. (٤)

حماية رعاياه واتباعه من بطش يهود هيركانوس ، وتوجه الى بطليموس لاثيروس يطلب منه العون والمساعدة ، فأمدّه بستة آلاف مقاتل ^(١) ، ومن ثم بدأ النزاع السافر بين لاثيروس ووالدته كليوبتره الثالثة ، فقد كانت هذه الوالدة تمقت كيزيكنوس وتفضل عليه أخاه جريبوس ، لأن الأول تزوج ابنتها الثائرة عليها كليوبتره الرابعة . ومن ناحية أخرى لم تكن كليوبتره الثالثة ترغب في اغضاب يهود سوريا حتى لا تغضب يهود الاسكندرية . ويبدو أن كليوبتره الثالثة قد أحست في نفس الوقت أن ابنها لاثيروس يريد أن يتحلل من ربقتها ، فاتخذ هذه الخطوة الخطيرة من تلقاء نفسه دون أن يرجع إليها ويشاورها في الأمر . ولعلها أدركت أيضا أن ابنتها الصغيرة سيليني قد برمت بوضعها المهين ولا سيما بعد أن أصبحت أمًا لولدين أنجبتهما من لاثيروس ^(٢) ، فلم تعد تطيق هذه السيطرة الصارمة من أمها ، وشجعت زوجها على اتخاذ هذه الخطوة دون أن يرجع الى أمها .

وكان لابد لكليوبتره الثالثة من أن تعمل في سرعة للتخلص من لاثيروس وزوجته . وذات يوم خرج الى الميدان العام بعض الخصيان وقد لطخهم الدم ، وأعلنوا في الملأ أن بطليموس لاثيروس حاول اغتيال والدته ، وأنهم أصيبوا بهذه الجراح الدامية وهم يدافعون عنها !! وكان المنظر مثيرا بقدر ما كانت التهمة مثيرة ، فاندفع الشعب الهائج دون أن يفكر في حقيقة هذه المهزلة التي رتبت كليوبتره الثالثة فصولها بدقة وعناية ، اندفع نحو القصر الملكي يبغي اغتيال لاثيروس ^(٣) ، فلم يكن من هذا الملك الا أن ترك زوجته

(١) Joseph. loc. cit. (ويصف «يوسف» هنا كيف نزلت الهزيمة بهذه القوة المصرية التي أرسلت دون الحصول على موافقة كليوبتره الثالثة) .

(٢) نحن لانعرف شيئا عن هذين الابنين اللذين أنجبتهما كليوبتره سيليني من لاثيروس . ولم يتحدث عنهما سوى جستين (Cf. Justin, xxxix, 4) . ولعلهما حفيدي كليوبتره الثالثة اللذين أودعتهما بعد ذلك (عام ١٠٣ ق.م.) أمانة لدى كهنة اسكليبيوس في جزيرة كوس (Joseph. Ant. J. xiii, 13, 1) . وأيا كان الأمر ، فإن جستين لا يضع هذين الحفيدين في قائمة ضحايا كليوبتره الثالثة . وهناك نقش نشره «شتراك» (Arch. f. Pap., II, 4, pp. 553-4, 1903) ، يؤيد وجهة نظر جستين هذه .

(٣) وليس من شك في أن يهود الاسكندرية قد قاموا بدور هام في تنظيم هذه الحطة التي انتهت بابعاد لاثيروس عن العرش ، إذ أثار حفيظتهم تلك المعاونة المادية التي قدمها كيزيكنوس ضد أبناء دينهم في سوريا .

وولديه بين يدي أمه الظالمة وفر من الاسكندرية (١٠٨-١٠٧ ق.م.) (١). وهكذا أقصى لاثيروس عن عرشه بعد حوالى عشرة أعوام من الحكم الاسمى، كانت فى حقيقة الأمر فترة استعباد بالنسبة له (٢).

بطليموس الاسكندر الأول يشارك أمه الملك :

وحانت الفرصة التى كانت تنتظرها كليوبتره الثالثة بفارغ الصبر ، فاستدعت ابنها المفضل لديها — بطليموس الاسكندر الأول — ليشاركها الملك (٣) ، ووافقها شعب الاسكندرية على ذلك . وعلى هذا النحو تعود الاسكندريون القيام بدور الحكم فى المنازعات الأسرية حول العرش ، وعلى هذا النحو أيضاً أصبحت الملكية البطلمية ملكية انتخابية من بين أفراد البيت المالك ، وتضائل شيئاً فشيئاً الاحترام الموجه الى صاحب الحق الشرعى فى التاج .

ونستطيع أن نجد شرحاً لهذه المأساة الأسرية فى كراهية كليوبتره الثالثة، الشديدة لكيزيكيينوس الذى أعانه ابنها بطليموس لاثيروس ، وفى قوة اليهود

(١) Pausanias, 1, 9, 2. ; Justin, loc. cit. ولا يشك كلا المؤرخين فى براءة لاثيروس من هذه التهمة المنكرة التى دبرتها ضده أمه ، بل أن جستنوس يعتبر لاثيروس قدسياً صغيراً . ويبدو هذا الرأى مقبولاً بالنظر إلى مانعرفه عن كليوباترات مصر، وعدم إحجاسهن عن تدمير التهم والمؤامرات لادراك مآربهن . ويقول «بورفيريوس» إن لاثيروس كان فى بلوزيوم عندما هاجم الاسكندريون القصر الملكى لاغتيااله ، وإذا صح ذلك فانه يكون مفهوماً كيف استطاع لاثيروس أن ينجو بنفسه من خطر الموت المحقق راجع : (B. — Leclercq, II, p. 96).

B. — Leclercq, op. cit. p. 95 (٢)

(٣) ومنذ أشركت كليوبتره الثالثة ابنها الأصغر معها فى تاج مصر (بطليموس الاسكندر الأول) ، أصبحا يعرفان فى بعض الوثائق باسم « الالين فيلوميثورس » فقط كما ورد فى وثيقة من طيبة ترجع إلى العام الحادى عشر من حكم كليوبتره الثالثة والعام الثامن من حكم بطليموس الاسكندر الأول ، وذلك لأنه اعتبر بداية عهده منذ تولى حكم قبرص، أنظر : (Grenfell Pap. II, no. xxiii, p. 43) وفى بعض الوثائق الأخرى كانا يعرفان باسم « الالين فيلوميثورس سوترس » كما جاء فى وثيقة ترجع إلى العام الرابع عشر من عهد كليوبتره الثالثة والحادى عشر من عهد الاسكندر الأول ، أنظر :

(Revillout, Nouv. Chres. p. 20, no. 105)

المتزايدة . فقد كان ليهود بيت المقدس أثر كبير على يهود الاسكندرية ، ولا ريب أن اليد التي أسداها لاثيروس لأنطيوخوس كيزيكنيوس قد أثارت حفيظتهم الى أبعد حدود الاثارة . وكان يهود الاسكندرية عاملاً له خطره في كل نزاع أسرى ينشب بين أفراد البيت البطلمي ، ومن أجل ذلك أرادت كليوبتره الثالثة أن تكسبهم الى جانبها ، كما أرادت أيضاً أن تكسب يهود بيت المقدس للتدخل تدخلاً مشمراً في سوريا . ولهذه الاعتبارات كلها ، ولرغبة كليوبتره الثالثة في الانفراد بالسلطان ، لم تتردد هذه الملكة الطموحة في التضحية بابنها لاثيروس .

سوتر الثاني ملك قبرص :

وماذا كان من أمر بطلميوس لاثيروس (سوتر الثاني) بعد فراره من مصر ؟ لقد ذهب الى جزيرة قبرص حيث حل محل أخيه الصغير (الاسكندر الأول) الذي استدعته والدته ليشاركها حكم مصر . ولما كان أهل الجزيرة يتوقون الى الاستقلال ، فقد التفوا حول لاثيروس الذي لم يعد ملكاً في الاسكندرية ، وانما ملكاً عليهم وحدهم .

ولكن كليوبتره الثالثة — التي كانت تهدف من وراء مؤامرتها الى التخلص نهائياً من ابنها لاثيروس — لم تتركه يهنأ بحكم الجزيرة ، فأرسلت قواتها في أثره للقبض عليه واحضاره اليها . وكان في وسع لاثيروس — وهو موقن من حب القبرصيين وولائهم له — أن يقف في وجه قوات أمه بالجزيرة ، ولكنه آثر عدم الاشتباك مع والدته في حرب سافرة ، وانتقل الى سليوكيا على نهر العاصي ، تلك المدينة التي خضعت للبطالة فترة طويلة من الزمن ، ثم احتفى لدى صديقه وحليفه القديم انطيوخوس التاسع كيزيكنيوس ملك أنطاكية ، وفشلت كل محاولات كليوبتره الثالثة للقبض عليه^(١) . ويحدثنا

(١) يذهب جوجيه (Cf. P. Jouguet, op. cit. p. 162) إلى أن بطلميوس سوتر الثاني (لاثيروس) لجأ أولاً إلى سليوكيا ، ووافق على ذلك نصحي (أنظر : ابراهيم نصحي ، الكتاب السابق ، ج ١ ، ص ١١٤) ؛ بينما يذهب بوشيه — لكرك (B. — Leclercq, op. cit. p. 96) إلى أنه لجأ مباشرة إلى قبرص . وتؤيد مصادرتنا الرأي الأخير ، فان =

المؤرخ جستينوس ^(١) بأن هذه الملكة — وقد أضلها الغضب وأعمها — أمرت بأعدام قائد الحملة التي أرسلتها الى قبرص لأنه ترك لاثيروس يفر من وجهه . وأيا كان الأمر ، فقد عاد لاثيروس الى قبرص ، ووضع يده عليها ، وباعت كل جهود والدته في سبيل ابعاده بالفشل ، فقد خانها جميع القادة الذين أرسلتهم اليه ، وانضموا الى جانبه ، ولم يبق منهم محتفظا بولائه لها سوى القائدين اليهوديين خالكياس وأناياس ولدى أونياس ^(٢) . وهكذا اضطرت كليوبتره الثالثة — كارهة — الى ترك ابنها البغيض يحكم قبرص . (١٠٧/١٠٦ ق.م.) .

نشاط سوتر الثاني في سوريا :

وماذا فعل لاثيروس (سوتر الثاني) بعد أن استتبت له الأمور في قبرص ؟ ان هذا الملك الذي عاش في مصر عيشة استكاثنة وخمول في كنف أمه كليوبتره الثالثة ، بدا على صورة مختلفة تماما في جزيرة قبرص . فقد أخذ يفكر في العودة الى عرشه في الاسكندرية ، ووجد أن خير سبيل الى تحقيق هذه الغاية هو تثبيت أقدامه فوق الأرض الآسيوية أولا ، وعزم على احتلال جوف سوريا منتهزا فرصة المنازعات الأسرية بين الملكيين السلوكيين كيزيكنوس وجريپوس ^(٣) ، وسرعان ما واتت لاثيروس الفرصة التي ظنها كفيلة بتحقيق مآربه .

= يوسف اليهودى (Ant. J. xiii, 10, 2) يقول إن كليوبتره الثالثة قد غضبت على ابنها لاثيروس لمعاونته كيزيكنوس فابعده بطريقه ما عن مصر ، ثم يقول في موضع آخر (op. cit. xiii, 12, 2) إن لاثيروس ذهب إلى قبرص عندما طرده أمه من مصر وكذلك يقول جستين (Justin, xxxix, 4, 2) . ويبدو أن وجه الخلاف جاء من أن لاثيروس انتقل من قبرص إلى سليوكيا عندما لحقت به قوات أمه في الجزيرة . ونحن نميل إلى تأييد هذا الرأي لأن قبرص كانت جزءاً من الأملاك المصرية وقد لجأ إليها إيو إرجتيس الثاني من قبل عندما ثار النزاع بينه وبين زوجته كليوبتره الثانية ، فأولى إذن أن يلجأ إليها لاثيروس حتى يظل قابضاً على السلطة في جزء من الأملاك المصرية بدلا من أن يلجأ إلى سليوكيا مباشرة .

(١) Justin, loc. cit.

(٢) Joseph. Ant. J. xiii, 10, 4.

(٣) B. — Leclercq, op. cit., p. 98.

كانت دولة اليهود في سوريا آخذة في الاتساع . وبعد أن توفي حاكمها وكاهنها الأكبر هيركانوس الذي استولى على ساماريا كما ذكرنا آنفا ، تولى الأمر ابنه أريستوبولوس الذي أكره الجليليين على اعتناق اليهودية ، ولم يحكم هذا الابن غير عام واحد (١٠٤ — ١٠٣ ق.م.) ثم توفي ، فأقامت أرملة (سالومي) ابنا آخر لهيركانوس يدعى يانايوس اسكندر^(١) . وكانت الدولة اليهودية في ذلك الوقت تشمل كل الاقليم الواقع جنوبى الكرمل فيما عدا مدن الساحل : بطلمية وعسقلان وغزا ودورا وستراتونوبيرجوس (Stratonopyrgos)^(٢) . وبدأ يانايوس ببطلمية فحاصرها ، وعندئذ فكر أهلها في طلب العون الخارجى ، ولجأوا الى بطلمىوس لاثيروس فبعثوا اليه بسفارة خاصة ، وسرعان ما استجاب لاثيروس لهذه الدعوة التى تتفق وخطته في استرداد عرش الاسكندرية والتى زينها له سفراء بطلمية اذ افهموه أن زويلوس طاغية ستراتونوبيرجوس ، ودورا وغزا وصيدا ، كل أولئك سوف يرحبون به . وجمع لاثيروس قرابة ثلاثين ألف جندى وأبحر نحو بطلمية ، لكنه ما كاد يصلها حتى عرف أن أهلها قد غيروا رأيهم : فقد وقف فيهم خطيب شعبى يدعى ديمانييتوس (Demaenetos) وحذرهم من الخطر الداهم الذى يعرضون أنفسهم له بالسماح لملك قبرص بدخول مدينتهم ، اذ أنه لا يلبث أن يستعبدهم ويزج بهم في الحرب التى لا بد أن تشتعل نيرانها بينه وبين أمه كليوبتره الثالثة التى لا يمكن أن تسمح بوجوده مع قواته على مقربة منها ، وذهب خطيبهم الى حد القول بأن استيلاء اليهود على مدينتهم خير من التطوع بتسليمها لملك قبرص . ولم يكن في وسع لاثيروس أن يتراجع بقواته فمضى بها حتى أنزلها في سيكامينوس واقرب من بطلمية التى رفضت أن تستقبل سفراءه أو تستمع لما يريدون الادلاء به^(٣) . ولكن زويلوس وأهل غزا ذهبوا الى لاثيروس يطلبون معوثته ضد

(١) Joseph. xiii, 11-12.

(٢) C.A.H. viii, pp. 531-533 ; ix, pp. 397-399 ; P. Jouguet, op. cit. p. 162.

B. — Leclercq, op. cit. p. 98.

(٣) Joseph. xiii, 12, 1-3.

يا نايوس ، وما كاد هذا يسمع بتلك الأنباء حتى رفع حصاره عن بظلمية وتظاهروا برغبته في التفاهم مع لاثيروس ، فطلب اليه أن ينضم الى جانبه ، وأن يقضى زويلوس عن عرشه ، ويسلم مدينته لليهود نظير أربعمائة تالنتا من الفضة ، وكان العرض مغريا بالنسبة لملك قبرص ، وهو أشد ما يكون حاجة للمال ، فوافق . غير أنه سرعان ما عرف أن يانايوس قد اتصل سرا بكليوبتره الثالثة في الاسكندرية ، عندئذ تحلل لاثيروس من عهوده للملك اليهودي ، وزحف ضده معتزما أن ينتقم منه قبل أن تأتيه معونة كليوبتره الثالثة . وترك لاثيروس قوة من رجاله تحاصر مدينة بظلمية ، بينما زحف هو في أثر يانايوس ، والتقى به عند أسوفون بالقرب من نهر الأردن حيث أنزل به هزيمة ساحقة انتهت بمذبحة مروعة ، ويحدثنا المؤرخ اليهودي يوسف^(١) بأن لاثيروس أمر رجاله بتزويق أشلاء النساء والأطفال ، ثم سمح لهم بطهيها وأكلها حتى ينزل الرعب في قلب خصمه ، أما بظلمية فانه هاجمها وأسقطها .

كليوبتره الثالثة تحارب سوتر الثاني:

هكذا انتصر لاثيروس في سوريا انتصارا باهرا ، وأضحى باستيلائه على غزا خطرا شديدا يهدد كليوبتره الثالثة في مصر . ولم تقف هذه الملكة مكتوفة الأيدي تنتظر زحف لاثيروس على مصر ، وانما عازمت على أن تسيّر قواتها ضده وتحقق رغبتها القديمة في القضاء عليه . وكان لقائديها اليهوديين أثرهما عليها ، فقد أحزنتهما من غير شك هزيمة ملك اليهود في سوريا على يد لاثيروس ، فأيدا خطة الملكة التي تقضى بالزحف ضداً عليها وبدأت كليوبتره الثالثة تعمل ، فكانت الخطوة الأولى اجتذاب ملك دمشق الى جانبها ، انطيوخوس الثامن (جريبوس) غريم شقيقة انطيوخوس التاسع (كيزيكنوس) ملك أنطاكية . ويحدثنا جستينوس^(٢) وأبيانوس^(٣) بأنها بعثت الى جريبوس بأمداد كبيرة من الرجال ومبالغ ضخمة من المال ،

(١) Joseph. Ant. J. xiii, 12, 6.

(٢) Justin, xxxix, 4, 4.

(٣) Appian, Syr. 69.

وأنها زوجته ابنتها سيليني التي كانت زوجة لاثيروس من قبل . فلما اطمانت الى هذه الخطوة ، أرسلت كنوزها وأحفادها ووصيتها الى كوس ، كي تكون هناك في حمى كهنة أسكليبيوس^(١) . ومضت بعد ذلك في صحة جيشها البرى يقوده اليهوديان اللذان وضعت فيهما ثقتهما — خالكياس وأنانياس — بينما أمرت ابنها بطلميوس الاسكندر الأول بقيادة الأسطول على طول الساحل السوري الفينيقي . وهكذا عبأت كليوبتره الثالثة كل قواها لمنازلة ابنها البغيض لاثيروس ، حتى لقد تركت الاسكندرية — عاصمة ملكها — دون ملك أو حراسة ، وكانت بعد ذلك كله لا تشك في النصر النهائي .

واستولت قوات كليوبتره الثالثة على المدن الساحلية — باستثناء غزا — التي وجدت نفسها محصورة بين الجيش والأسطول ، ووصلت القوات المصرية الى بطلميئه التي كانت تحتلها حاميات لاثيروس ، فأغلقت المدينة أبوابها في وجه الغزاه ، وكان لابد من حصارها حصارا طويلا . أما حلفاء كليوبتره الثالثة ، فانهم لم يقوموا بعمل ايجابي حاسم لنصرتها : لقد قبل « جريوس » الزواج من « سيليني » التي قدمتها له والدتها ، ولكنه — كما يحدثنا أثيناويوس^(٢) — ترك أمر معاونة القوات المصرية لصديقة « هيراكليون » الذي لم يبد حماسا لقضية كليوبتره الثالثة . وأما ملك اليهود يانايوس فانه — برغم عدائه الشديد لبطلميوس لاثيروس ملك قبرص — لم يعمل الا بوحى من مصالحه الخاصة .

وأمام هذه الظروف كلها استطاع لاثيروس أن يفلت نحو الجنوب ، وكان مفروضا أن تتبعه قوات كليوبتره الثالثة ، ولكن وفاة قائدها خالكياس أدت الى تأخير تقدم هذه القوات . وليس من شك في أن لاثيروس كان يهدف الى دخول مصر في تلك الآونة المناسبة ، آونة خلوها من القوات

(١) Joseph. op. cit. xiii, 13, 1. وكان بين هؤلاء الأحفاد ابن بطلميوس الاسكندر الأول الذى أنجبه من زوجة شرعية اقترن بها قبل أن يتزوج من برنيكى الثالثة

(Cf. B. — Leclercq, op. cit. p. 117.)

Athen., iv, p. 153b. (٢)

وعدم وجود ملك بها . وليس من شك أيضا في أنه كان يعتمد على معاونة غزّاه ، فقد عجزت قوات كليوبتره الثالثة عن إسقاط هذه المدينة التي كانت تضرر العداء لليهود وأصدقائهم على السواء .

ولكن هذه الخطة التي رسمها لاثيروس باءت بالفشل ، إذ أسرعت كليوبتره الثالثة فأرسلت جزءا من قواتها — عن طريق البحر — الى بيلوزيوم ، ونجحت هذه القوات في الوصول الى تلك المدينة قبل أن تصلها قوات لاثيروس، وعندئذ اضطر ملك قبرص الى العودة الى غزة حيث أمضى الشتاء مع جيشه الصغير ^(١) .

أما والدته كليوبتره الثالثة فقد دخلت بطلميّه بعد أن هزمت الحامية التي تركها لاثيروس بها (١٠٢ ق.م.) ^(٢) . وفي هذا الوقت نصحتها بعض مستشاريها بوجوب القضاء على ملك اليهود « يانايوس » والاستيلاء على جوف سوريا واعادته الى حظيرة الأمبراطورية المصرية مرة أخرى . وكادت كليوبتره الثالثة تستجيب لهذه النصيحة لولا تدخل قائدها اليهودي « أنانياس » الذي ذكرها بأن يانايوس حليف لها ، وأن أى اعتداء عليه سوف يثير عليها ثائرة اليهود جميعا وهو منهم ، ولم تكن كليوبتره في ظروف تسمح لها بالوقوف من اليهود هذا الموقف العدائى السافر ، فاستجابت لقائدها وعقدت مع الملك اليهودي معاهدة صداقة وتعاون في مدينة سكيذوپوليس بجوف سوريا .

هكذا خلا الميدان السورى لملك اليهود وصول فيه ويجول. أما كليوبتره الثالثة ، فقد تفضت يديها من الحرب في سوريا بعد أن أنهكها القتال ؛ ولعلها فكرت في مهاجمة قبرص منتهزة فرصة تغيب ابنها عنها واقامته في غزة كما

(١) Joseph, Ant. J., xiii, 13 2.

(٢) يقول جوجيه (H.N.E. III, p. 163) إن كليوبتره الثالثة لم تدخل المدينة ، وإنما وصلت إلى أبوابها فقط ، ووافقته على ذلك نصحي (الكتاب السابق ، ج ١ ، ص ١١٥) . ولكن المؤرخ اليهودي «يوسف» يذكر في وضوح أنها استولت على هذه المدينة فعلا (Joseph, loc. cit.)

ذكرنا ، ولكن لاثيروس أسرع الى جزيرته ، فاتجهت كليوبتره بقواتها نحو الاسكندرية ^(١) (١٠٢ ق.م.) .

وعلى هذا النحو انتهت تلك المرحلة المريعة من مراحل النزاع الأسرى بين كليوبتره الثالثة وابنها لاثيروس ، انتهت بعد أن أنهكت الطرفين في حرب كانت كليوبتره تهدف من ورائها الى اعادة قبرص وجوف سوريا للتاج المصرى ، ولم يخرج منها ظافرا الا اليهود الذين انقضوا بعد ذلك على جادارا في وادى الأردن وعسقلان وغزا على الشاطيء ^(٢) .

وفاة كليوبتره الثالثة :

وعادت كليوبتره الثالثة الى الاسكندرية لتواجه روح العداء الشديد من شريكها وابنها المفضل بطليموس الاسكندر الأول . فقد كان هذا الابن مجرد آلة بين يديها تحركها وفق أهوائها دون أن تستمع الى رأى منه ، ولم يحدثنا أحد المؤرخين القدامى بأن كليوبتره الثالثة قد شاورت ابنها الاسكندر الأول في شىء من خططها التى رسمتها للحملة السورية ، أو في شىء من تصرفاتها خلال هذه الحملة ، وكل ما سمعناه أنها كلفته بقيادة الأسطول كما ذكرنا كأنما هو قائد من قادتها ، بل ان هؤلاء القادة كانوا يتمتعون بمكانة خاصة لدى كليوبتره الثالثة كما رأينا . ولدينا قصة يرويها المؤرخ جستين ^(٣) ومؤداها أن بطليموس — وقد اتتبه القلق والفرع من وحشية أمه وقسوتها — هجرها مفضلا أن يعيش عيشة يحس فيها بكيانه ووجوده، على أن يعيش ملكا تكتنفه الأخطار ، فأرسلت اليه كليوبتره الثالثة سفراءها يطلبون اليه العودة ، وهى تنوى فى حقيقة الأمر أن تتخلص منه . ولكن ابنها الصغير أدرك ما تدبره له فسبقها وقضى عليها . ويستطرد جستين قائلا « لقد كانت تستحق هذه الميتة ، فهذه المرأة قد نافست أمها فى فراشها ،

(١) Joseph, op. cit., xiii, 13; 3.

(٢) Joseph, loc. cit.; P. Jouguet, op. cit. p. 164; E. Bevan, op. cit. pp. 330-1

(٣) Justin, xxxix, 4, 5.

ورملت بنتيها ، وخافت ولديها فطردت أحدهما وأعلنت عليه الحرب ، وحاولت قتل الآخر بعد أن انتزعت منه السلطة الملكية » . وأمام هذه المأسى المجتمعة لم يتمالك شعب الاسكندرية نفسه ، فثار على بطليموس الاسكندر الأول وطرده من العاصمة وعاد لاثيروس الى العرش من جديد .

هذه هي قصة چستين التى يتهم فيها بطليموس الاسكندر بقتل أمه^(١) . ونحن لانستطيع قبولها على علاتها لما فيها من تضارب . فنحن نعرف أن بطليموس لاثيروس لم يعد الى اعتلاء العرش فى الاسكندرية الا فى عام ٨٨ ق . م . ، واذا كنا نعرف أيضا أن كليوبتره الثالثة قد توفيت بين السادس عشر من سبتمبر^(٢) والحادى والثلاثين من شهر أكتوبر عام ١٠١ ق . م .^(٣) ، فإن ذلك يعنى مرور قرابة اثنى عشر عاما بين مقتل الوالدة وطرد ابنها القاتل ، وتلك فترة طويلة جدا كفيلا بأن تقضى على كل زعم بوجود ارتباط بين الحاديين واعتبار ثانيهما نتيجة للاول كما يقول چستين . ولا بد أن يكون هناك سبب آخر لطرد بطليموس الاسكندر الأول . ومن ناحية أخرى ، فإن قصة كهذه بالضبط تروى عن بطليموس الثانى الذى ضاق ذرعا بزوجه برنيكى الثالثة فأعدمها — كما سنرى بعد — ولا يبعد أن يكون المؤرخ چستين قد خلط بين الحاديين^(٤) .

ومن المحتمل أن يكون بطليموس الاسكندر الأول — وقد شجعتة الهزيمة التى لحقت بأمه فى سوريا ، وأثار سخطه ذلك الوضع المهيمن الذى وضعته فيه ابان الحملة السورية وقبلها — قد عزم على التخلص من نير هذه الأم ، فترك الاسكندرية بما يجرى فى بلاطها من دسائس ومؤامرات ، وانتقل الى جهة أخرى من وادى النيل — لم يحددها چستين فى قصته —

(١) يؤيد چستين فى هذه القصة كل من باوزانياس (1, 9, 3) ، وأثيناىوس (xii, 55a)

(٢) هذا هو تاريخ آخر وثيقة ذكر فيها اسم كليوبتره الثالثة فى صيغة التاريخ (Cf. Grenfell Pap. II, no. 32)

(٣) هذا هو تاريخ أول وثيقة لم يذكر فيها اسم كليوبتره الثالثة فى صيغة

التاريخ . (Teb. Pap. I. 106)

(٤) B. — Leclercq, op. cit. p. 104.

حيث بصر الشعب بما يحدث في العاصمة ، وحيث استطاع أن يؤلف القلوب حوله وأن يقيم نفسه ملكاً على بقية أجزاء الوادي ، متمتعاً بكامل السلطة والنفوذ . عندئذ أحست كليوبتره الثالثة بخطر هذه الحركة ، وأدركت أن البلاد توشك أن تقع فريسة لحرب أهلية كذلك التي اكتوت بنارها على أيام والدتها كليوبتره الثانية وزوجها بطلميوس ايوارجيس الثاني^(١) ، فاثرت الاتفاق مع ابنها بعد أن حطت هزيمتها في سوريا من روحها المعنوية . وفي هذا الاتفاق تنازلت كليوبتره الثالثة عن كثير من حقوقها السابقة ، فإذا باسمها يختفى من الوثائق ، ويحل محله اسم ملكة جديدة هي زوجة بطلميوس الاسكندر الأول « الملكة الأخت برينيكي الالهة فيلادلفوس »^(٢) .

هذا هو التفسير المقبول للأحداث التي جرت في الاسكندرية عقب عودة كليوبتره الثالثة وابنها بطلميوس الاسكندر الأول من سوريا . ويبدو أن هذه الأحداث كانت ذات أثر بالغ على الملكة الوالدة : فقد رأت نفسها تتجرد من كل سلطان ، ورأت ابنها المفضل لديها يتنكر لها ويتمرد عليها ويفرض

(١) محمد عماد حسين ، الرسالة السابقة ، ص ٦٥-٧٧ ؛ حركات المقاومة الوطنية في مصر البطلمية ، ص ٣٩ وما بعدها .

(٢) M. Strack, op. cit. pp. 54-55 ; Teb. Pap. no. 106

وقد أرخت وثيقة تبتونيس هذه في ١٤ بابه من السنة الرابعة عشرة من حكم بطلميوس الاسكندر الأول (٣١ أكتوبر سنة ١٠١ ق.م.) ، وجاء في صدرها : « في عهد الملك بطلميوس الملقب بالاسكندر الاله فيلوميتور والملكة برينيكي الالهة فيلادلفوس » ، وهذه الملكة الجديدة هي برينيكي الثالثة ابنة لائيروس التي اضطرت بطلميوس الاسكندر الأول إلى تركها في قبرص عندما استدعته والدته لمشاركتها الحكم في الاسكندرية . ويسترعى الانتباه في هذه الوثيقة أن الملك بطلميوس قد لقب « بالاله فيلوميتور » ، بينما لقبت زوجته « بالالهة فيلادلفوس » ؛ وتلك هي المرة الأولى التي لا يحمل فيها الملك وزوجته التبرعان على العرش سوياً لقباً إلهياً واحداً . على أنهما قد لقبا في وثائق أخرى « بالالين فيلوميتورس » كما جاء في وثيقة ترجع إلى العام السادس عشر من عهد الملك بطلميوس الاسكندر الأول (Cf. Grenfell Pap. II, no. xxxv, pp. 59-60). وثمة مسألة أخرى تلاحظ في هذه الوثيقة البردية الاغريقية ، فقد وصفت برينيكي بكلمة «الأخت» برغم أنها لم تكن أختاً للملك زوجها ، وإنما كانت ابنة أخيه لائيروس ، ويبدو أن بطلميوس الاسكندر قد رغب في توطيد العلاقة بينه وبين زوجته فوصفها في الوثائق بكلمة الأخت اسوة بما فعل بطلميوس الثالث مع زوجته . (راجع ابراهيم نصحي ، الكتاب السابق ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .)

للمصلح معها شروطا قاسية تقضى بمحو اسمها من الوثائق الرسمية ، فكان ذلك كله كفيلا بالتعجيل بنهايتها ، فتوفيت في أواخر عام ١٠١ ق.م. كما ذكرنا . وهكذا يمكن أن نقول ان تصرفات بطليموس الاسكندر ضد والدته كانت سببا في وفاتها ، وأن أنصارها قد أحسنوا استغلال هذه الظروف مجتمعة فوجهوا الى الابن تهمة قتل والدته ، وردد بعض المؤرخين القدامى هذه التهمة التى نراها فى حاجة الى دليل قاطع .

بطليموس الاسكندر الأول ينفرد بالملك :

وسواء أكان بطليموس الاسكندر الأول هو الذى قتل أمه ، أم أن تصرفاته ضدها هى التى عجلت بوفاتها ، فقد انفرد هذا الملك بالحكم منذ عام ١٠١ ق.م. ولم تعد تزعجه تلك الدسائس والمؤامرات التى كانت والدته لا تكف عن تدبيرها . والواقع أننا نكاد لا نعرف شيئا عن الأحداث التى جرت فى مصر خلال هذه الفترة الطويلة التى انفرد فيها بطليموس الاسكندر الأول بعرش البلاد . والمرجح أن هذا الملك قد رغب فى الاستمتاع بفترة من الهدوء والاستقرار ، فأخذ الى الراحة ، ولم يشغل نفسه بالشئون الخارجية . ولا يحدثنا المؤرخ اليهودى « يوسف » عن أى نشاط بذله هذا الملك فى سوريا برغم الأحداث السريعة التى توالى عليها : فقد شهد بطليموس الاسكندر الأول مصرع زوج أخته سيلينى الملك انطيوخوس جريبوس ، على يد وزيره هيراكليون ، ثم شهد أخته هذه تتزوج بعد مقتل زوجها من أخيه ومنافسه انطيوخوس التاسع فيلوياتور كيزيكنوس الذى سرعان ما قتله ابن أخيه سليوكوس السادس ايفانس^(١) . جرت هذه الأحداث كلها فى المملكة السلوكية المنكودة بين عامى ٩٦ ، ٩٥ ق.م. ، وتعاقبت بعد ذلك المنازعات الأسرية حول عرشها حتى أصبحت حطاما وبطليموس الاسكندر الأول لا يحرك ساكنا .

أما بطليموس لاثيروس — ملك قبرص — فقد تدخل فى هذه المنازعات إذ سرعان ما ظهر فى « ارادوس » ابن كيزيكنوس ، المدعو انطيوخوس

(١) Joseph, Ant. J. xiii, 13, 4.

العاشر بيوس ، وخاض غمار الحرب ضد سليوكوس ايفانوس بن جريوس ، فانتصر عليه وأخرجه من سوريا كلها واعتلى هو عرشها .

ولكن انطيوخوس الحادى عشر شقيق سليوكوس ايفانوس استطاع أن يهزم بيوس وأن يقضى عليه هو وجيشه وأن يعتلى العرش بدلا منه ، وعقب وفاته تربع أخوه فيليب ايفانوس على عرش جزء من سوريا . وهنا بدأ دور لاثيروس الذى عزم على ألا تفوته هذه الفرصة وعول على اغتنامها لصالحه ، فأعلن وقوفه الى جانب ديمتريوس الثالث ابن جريوس ، وأعانه حتى اعتلى عرش دمشق ^(١) ، وهكذا تربع على عرش سوريا ملكان شقيقان هما فيليب الأول ايفانوس وديمتريوس الثالث يؤيدهما بطليموس لاثيروس ملك قبرص . وأغلب الظن أن لاثيروس قد وقف موقفه هذا على أمل الظفر من ولدى جريوس بجوف سوريا ، ولكن قواته كانت أضعف من تحقيق هذه الأمنية .

آبيون يورث الرومان برقه :

واذا كان ملك مصر بطليموس الاسكندر الأول قد وقف متفرجا لاثيره كل هذه الاحداث التى جرت على حدود مملكته الشرقية ، فانه وقف كذلك أيضا من حدث آخر أجّل خطرا وقع على حدوده الغربية ، بل فى جزء من صميم الامبراطورية البطلمية ، ونعنى به برقه . فقد توفى بطليموس آبيون فى عام ٩٦ ق.م. بعد أن ترك وصية أوصى فيها بمملكته — برقه — للرومان ^(٢) . وهكذا فقدت مصر أكثر أجزاء امبراطوريتها اضطباغا بالحضارة الهيلينستية دون أن يبدى ملكها أدنى اعتراض أو احتجاج .

وليس من شك فى أن ما أظهره بطليموس الاسكندر الأول من عدم اكتراث لضياح هذا الجزء من الأملاك المصرية ، كان كافيا لاثارة شعب الاسكندرية ضده ، هذا الشعب الذى أصبحت روحه القومية أقوى وأعنف من روح ملوكه الذين تلاشت هيبته من نفوس رعاياهم وغدا كل همهم

(١) Joseph, loc. cit.

(٢) Liv. Epit. lxx ; Justin, xxxix, 5, 2.

مقصورا على البقاء فوق العرش . وأخذ عدااء الشعب للملكه يتزايد بمرور
الأعوام ، فان هذا الملك برغم اهماله الشديد لشئون البلاد في الداخل والخارج
على السواء ، كان سىء السيرة خليعا لا يهتم بشىء قدر اهتمامه باقامة الحفلات
والمآدب الماجنة . وقد حدثنا عنه معاصره پوسيدونيوس الرودى فقال :
« كان ملك مصر مكروها من عامة شعبه ، ولكن حاشيته أحاطته بجو من
الملق والرياء ، وقد تكدس الشحم فوق جسده فكان لا يستطيع الحركة
الا مستندا الى اثنين من خدمه ، ومع ذلك فإنه اذا انتشى من الخمر في
المآدب ، كان يظهر رشاقة فائقة ، ويؤدى الرقصات الخلية بخفة جديرة
بالمحترفين » (١) .

بطليموس الاسكندر الأول يطرد من العاصمة مرتين :

وانتهى هذا الوضع السيء الى خاتمة الطبيعية ، فقد ثار شعب الاسكندرية
واستطاع أن يظفر بتأييد الجيش ، وأفلح الثوار في اكراه الملك على مغادرة
العاصمة (٨٩ ق . م .) (٢) .

ويبدو أن بطليموس الاسكندر الأول قد أفاق أخيرا أمام هذه الثورة ،
فدب النشاط في جسمه البدن ، وذهب الى سوريا حيث كانت الحرب
الأهلية محتدمة بين أفراد البيت السلوكى ، وهناك استطاع أن يجند
لنفسه قوة من المرتزقة عاد بها الى الاسكندرية . فدخلها مظفرا ، ولكن الأمور
لم تستقر ، ولم يسلس له الشعب القياد ، وانما ثار عليه مرة أخرى عندما
وجده يصادر كل ما يستطيع مصادره . لدفع مرتبات رجال جيشه الجديد .
وبلغ غضب الشعب أقصاه عندما امتدت يد بطليموس الاسكندر الأول الى
قبر الاسكندر الاكبر واستولى على تابوته الذهبى (٣) . وهنا دارت بين قوات
الملك وقوات الثوار معركة بحرية لا نعرف شيئا من تفاصيلها ، ولكننا نعرف
أن بطليموس هزم فيها فاضطر الى الفرار مع زوجته وابنته الى ميرا في ليكيا .

(١) Posid. in Athen. xii, p. 550 b.

(٢) Paus. I, 9, 3 ; Justin, xxxix, 5, 1.

(٣) Strab. xvii; p. 794.

وحاول بعد ذلك أن ينتقل الى جزيرة قبرص مؤملا أن يجد ملجأ عند أخيه وحميه بطليموس لاثيروس ولكنه قتل أثناء المحاولة (٨٨ ق . م .^(١)) .

عودة لاثيروس الى العرش :

تخلص شعب الاسكندرية على النحو الذى ذكرناه من بطليموس الاسكندر الأول ، ذلك الملك الذى اتهم بقتل والدته ، وأبدى نحو روما خضوعا يعتبر فى واقع الأمر خيانة لوطنه . ولكن الشعب الاسكندرى لم يكن يضرر للأسرة البطلمية — بوجه عام — بغضا أو شرا ، فانه منذ احتدم النزاع بين أفراد هذه الأسرة حول العرش فى عهد بطليموس السادس فيلوميتور وأخيه الأصغر بطليموس ايوارجيس الثانى ، كان شعب الاسكندرية يتدخل فى هذا النزاع ويقف بين أبناء الأسرة الملكية المتنازعين موقف الحكم ، فيبذل تأييده لمن يراه صالحا منهم ويقبضه عن من يراه طالعا . غير أن هذا الشعب لم يحاول مرة واحدة أن يخلص نهائيا من حكم الأسرة البطلمية ، انما كان يبدي ولاءه لها ويقيم على العرش واحدا من أفرادها .

وجريا على هذه القاعدة ، وطبقا لقوانين الوراثة ، استدعى الاسكندريون ملك قبرص ، بطليموس لاثيروس ، الذى نجحت أمه كليوبتره الثالثة فى اقصائه عن العرش كما ذكرنا ، وأقاموه ملكا فى الاسكندرية ، وأطلقوا عليه لقب (Potheinos) أى « المرغوب فيه »^(٢) .

وينبغى أن نقف هنا قليلا لتساءل عن السر فى ذلك ، أهو الحب الخالص الذى كان يضره شعب الاسكندرية للأسرة الحاكمة ؟ ونحن لا نستطيع أن نقول ذلك : فاذا سلمنا بأن الاغريق والمقدونيين كانوا يحبون أفراد الأسرة الحاكمة حقا ، ويودون بقاءها على العرش حتى يتاح لهم التمتع بما أغدقه عليهم ملوكها من امتيازات عظيمة ومنح كريمة ، واذا سلمنا أيضا بأن اليهود كانوا لا يرون بأسا فى بقاء البطالة فوق العرش المصرى نظرا لما أبداه نحوهم معظم الملوك من كرم وعطف ، فاننا لا نستطيع أن ننكر عداء المصريين

(١) Porphy. F.G.H. p. 722. (Cf. B. — Leclerc, op. cit.: p 110)

(٢) M. Strack, op. cit., p. 145, 29; B. — Leclerc, op. cit., p 111

الوطنيين الشديد للبطالة وتطلعهم الى التخلص التام من حكمهم ، وآية ذلك تلك الثورات القومية الوطنية العنيفة التي كانت لاتهدأ حينا الا لتشتعل نيرانها من جديد في صورة أشد وأعنف .

وأغلب الظن أن السبب الحقيقي في مسلك شعب الاسكندرية نحو الاسرة الحاكمة انما يرجع الى طبيعة تكوين هذا الشعب ، فقد كان يتألف من مجموعة متنافرة من العناصر التي تتضارب مصالحها ، وبهذه المثابة أصبح الاتفاق على رأى موحد بالنسبة للأسرة الحاكمة بين هذه العناصر المتنافرة أمرا عسيرا بل مستحيلا . ولو قد أتاحت الفرصة لأى من هذه العناصر كى يفرض مشيئته وينفذ رغبته لما توانى عن ذلك .. فالاغريق والمقدونيون كانوا يفضلون — دون شك — نظاما جمهوريا على النمط الاغريقى الذى عرفته بلاد اليونان ، ولكن المصريين كانوا لا يفهمون هذا النظام ولا يوافقون عليه ، والمصريون أنفسهم يرغبون فى اقضاء البطالة عن العرش والتخلص من حكمهم الكريه ، ولكن الاغريق والمقدونيين لا يقبلون ذلك .. وازاء هذا التضارب فى المصالح ، كان الحل الموفق الوحيد هو استمرار الوضع القائم الذى يتفق — لحسن حظ الأسرة الحاكمة — ومصلحة البطالة.

عاد بطليموس لاثيروس الى عرشه مرة أخرى ، وكانت السن قد تقدمت به كثيرا ، فلم يفكر فى زيجة جديدة ، ولاهو فكر أيضا فى أن يشرك معه فى الحكم زوجته السابقة وأخته كليوبتره سيلينى ، فقد أصبحت — حينئذ — والدة لمجموعة من أفراد البيت السلوكى ، وزوجة لزوج رابع هو انطيوخوس العاشر ايوسيبيوس . والواقع أنه لم تكن هناك أجدر بهذه الشركة من ابنته كليوبتره برينيكي فظلت تحكم مصر مع أبيها كما كانت تحكمها من قبل مع عمها وزوجها بطليموس الاسكندر الأول . وأضاف لاثيروس الى لقبه الالهيين اللذين عرف بهما من قبل — وهما فيلوميثور وسوتر — اللقب الالهى لابنته وشريكته الجديدة ، وهو فيلادلفوس ، وأصبح الملكان يلقبان معا بالالهين فيلادلفوى فيلوميثورس سوترس كما جاء فى نقش نشر بالعدد الرابع من مجلة الجمعية الأثرية بالاسكندرية (١) .

Bull. Soc. Arch. d'Alex. iv, pp. 49 ff. (1902). (١)

وكان لاثيروس يأمل في حياة هادئة مستقرة بعد هذا الجهد العنيف الذى أنفقته في مقاومة والدته خلال فترة حكمه السابقة ، وأثناء وجوده في قبرص ، ولكنه لم يوفق الى تحقيق أمله هذا ، فان الاسكندر بن جميعا لم يشتركا في تأييد لاثيروس « المرغوب فيه » ، وانما كان فيهم فريق يؤيد ابن الاسكندر الأول الذى أرسلته كليوبتره الثالثة مع كنوزها الى جزيرة كوس — كما ذكرنا — ليكون في مكان أمين أثناء حربها مع لاثيروس^(١) . وقد وقع هذا الابن في قبضة ميثراداتيس السابع ايوباتور ملك پونتس (٨٨ ق.م) الذى أعلن الحرب على روما .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد نشبت ثورة شديدة في مصر العليا تركزت في مدينة طيبة معقل الوطنيين . وقد حدثنا پاوزانياس^(٢) عن هذه الثورة فقال ان بطليموس (لاثيروس) حارب أهل طيبة الثائرين وأخضعهم بعد ثلاث سنوات من بدء الثورة ، وكان انتصاره باهرا بحيث قضى على كل ما تبقى لأهل هذه المدينة من مجد ورفاهية^(٣) .

واستطاع لاثيروس ، بعد الفراغ من هذه الثورة الوطنية ، أن يقضى مابقى له من أعوام فوق عرش مصر في هدوء نسبي : فقد رفض أن يزج بمصر في حلبة الصراع الذى كان محتدما حينئذ بين روما وميثراداتيس ملك پونتس ، ولهذا لم يجب « صلا » الى طلبه ، وكان قد بعث اليه سفيره « لوكولوس » يرجوه أن يمد الأسطول الرومانى ببعض السفن المصرية^(٤) . وليس من شك

(١) كان هذا الأمير ابنا لبطليموس الاسكندر الأول ، أنجبه من زوجة لانعرفها على وجه الدقة ، ويعتقد بعض المؤرخين أنها كانت كليوبتره الرابعة التى تزوجها الاسكندر الأول مدة وجيزة في الفترة بين انفصالها عن بطليموس لاثيروس وزواجها من انطيوخوس كيزيكنيوس (راجع : ابراهيم نصحي ، الكتاب السابق ، ج ١ ، ص ١١٧) .

(٢) Paus. 1, 9, 3.

(٣) راجع تفاصيل هذه الثورة الوطنية القومية في : محمد عواد حسين « حركات المقاومة الوطنية في مصر البطلمية » ص ٥١-٥٤ .

(٤) Plut. Lucull., 2-3; App., Mith. 33.

فى أن موقف لاثيروس هذا كان راجعا الى ما تمليه عليه مصلحة الشخصية :
فلو أنه استجاب لدعوة « صلا » وأمدّه بعونه العسكرى ، لأثار ضده
ميثراداتيس الذى قبض على بطليموس الصغير ابن بطليموس الاسكندر
الأول ، وكان فى وسعه أن يثير به المصاعب — باعتباره الوريث الشرعى
المباشر لملك مصر الراحل — فى وجه لاثيروس .

وتوفى بطليموس لاثيروس فى عام ٨٠ ق.م. بعد أن جاوز الستين من
عمره بقليل ودون أن يترك وريثا شرعيا سوى ابنته وشريكته برينيكى .
ولعله قد أدرك وهو يقترب من منيته أن مشكلة وراثة العرش لن تكون
يسيرة لعدم وجود ابن له يقتربن باخته برينيكى ويعتليا العرش سويا .

برينيكى الثالثة تنفرد بالعرش :

ولكن مشكلة البحث عن زوج لبرينيكى الثالثة تشاركه الحكم — وفقا
لقوانين الوراثة البطلمية — لم تثر مباشرة وانما اختفت الى حين ، فقد اعتلت
برينيكى العرش وحدها دون أن يؤدى ذلك الى قيام أدنى اعتراض أو
احتجاج من جانب شعب الاسكندرية ، ويبدو أن الاسكندرانيين قد آثروا
الاكتفاء بها ، فقد كانت شريكة للملكين فى حكم مصر هما عمها ووالدها ،
وكانت أيضا ابنة الملك ، وهاهى ذى تدرك سنا ناضجة دون أن تلوث صحيفتها
بارتكاب شىء من الجرائم أو أعمال العنف التى عرفت بها ملكات مصر قبلها .
ولم يشأ شعب الاسكندرية الذى أحب هذه الملكة حبا شديدا^(١) ، أن يفتح
على نفسه باب النزاع الأسرى باثارة مشكلة وراثة العرش ، وهل يجوز
أن تؤول الى ملكة بمفردها لا عقب لها أم لا .

على أن هذه المشكلة سرعان ما تجددت من تلقاء نفسها : فقد ذكرنا فيما
سبق أن بطليموس الاسكندر الأول كان قد أنجب ولدا من زوجة شرعية
لا نعرفها ، اقترن بها قبل أن يتزوج برينيكى الثالثة ، وقلنا ان كليوبتره الثالثة
أرسلت هذا الطفل مع أحفادها الآخرين الى جزيرة كوس وهى تستعد للقتال

Cf. B. — Leclerc, op. cit. p, 117, fn, 2.(١)

ضد لاثيوس في سوريا . وقد بقي هذا الطفل في الجزيرة حتى صار شابا ، ولعل والده قد آثر عدم استدعائه الى مصر لأنه كان يحس دائما بعدم الاطمئنان ، وينتظر ابعاده عن الاسكندرية في كل لحظة . وعندما استولى ميثراداتيس السابع (ايوباتور) على جزيرة كوس ، وضع يده على هذا الشاب وأخذه معه الى بلاده^(١) ، وليس من شك في أنه كان ينوى اتخاذه أداة لتحقيق أهدافه . ولكن الشاب بطليموس لم يترك نفسه أسيرا في يد ملك پوتنس الطاغية ، وانما استطاع أن يفر الى « صلا » الذي اصطحبه معه الى ايطاليا (٨٣ ق . م . ٢) .

صلا يتدخل في مشاكل العرش المصري :

وأغلب الظن أن بطليموس الشاب (الاسكندر الثاني) قد بقي في ايطاليا حتى عام ٨١ - ٨٠ ق . م . عندما توفي عمه بطليموس سوتر الثاني (لاثيوس) وانفردت ابنته برينيكي الثالثة بالعرش . وكان صلا قد أصبح حينئذ دكتاتورا في روما ، فانتهم هذه الفرصة السانحة للتدخل في شئون مصر ، وكانت الدولة الشرقية الوحيدة التي لا نفوذ له فيها . وقد أدرك « صلا » أنه يستطيع الظفر بمغانم كثيرة اذا هو أعان بطليموس الاسكندر الثاني على اعتلاء عرش مصر ، فسوف يصبح هذا الملك صنيعا من صنائعه ، يأتمر بأوامره ، ويلوذ بحمايته ، ويمده بما يشاء من الأموال . ولهذا لم يتردد « صلا » في ارسال بطليموس الثاني ليعتلى عرش مصر مع ابنة عمه برينيكي الثالثة^(٢) . وعندما وصل هذا الملك الشاب الى الاسكندرية تزوج من شريكته التي كانت زوجة لو والده بطليموس الاسكندر الأول ، من قبل .

App. Mith. 23, B.C., 1, 102. (١)

Ibid. B.C. 1, 102. (٢)

Ibid. loc. cit. (٣) وقد كانت « لصلا » حجة قوية في هذا الاجراء الذي أقدم عليه دون استشارة شعب الاسكندرية ، فان قانون وراثة العرش الذي تغاضى عنه الاسكندريون عندما سمحوا لبرينيكي الثالثة باعتلاء العرش منفردة ، كما يحتم وجود ملك من نسل شرعى تشاركه زوجته .

والواقع أن ظروف هذا الزواج غير واضحة لنا ، فنحن لا نعرف على وجه التحقيق ما اذا كان دكتاتور روما هو الذى أمر صنيعته به ، أم أن الاسكندريين هم الذين أصروا عليه من جانبهم حتى تظل ملكتهم المحبوبة برينيكى الثالثة على العرش ، فأكرهوا بطليموس الاسكندر الثانى على الزواج منها برغم فارق السن الكبير بينهما . وأيا كان الأمر ، فقد جرت العادة على أن يتزوج الملك من احدى أميرات البيت المالك للشرعيات ، ولم تكن هناك من تتوفر فيها هذه الصفات سوى برينيكى الثالثة . أما بطليموس الاسكندر الثانى فلم يكن أمامه سبيل للاختيار ، وكان حتما عليه ألا يرفض الزواج من أرملة والده وهو يعرف جيدا ما تتمتع به من مكانة سامية ومنزلة رفيعة فى قلوب الاسكندريين ، لهذا رضخ للأمر الواقع واقرن بها . وأما برينيكى الثالثة فيبدو أنها لم تعبأ بكل هذه الأحداث ، اذ كانت تعتقد أن اشتراك بطليموس الاسكندر الثانى معها لن يكون الا أمرا صوريا ، وانها سوف تظل قابضة على زمام السلطة بمفردها .

مقتل برينيكى الثالثة :

هكذا لم يكن زواج بطليموس العاشر (الاسكندر الثانى) بأرملة والده أمرا مستساغا يبشر بشيء من الاستقرار أو الخير : فالملك فى مقتبل العمر ، وزوجته الملكة طاعنة فى السن ، وهو — برغم حداثة عمره — يريد أن يكون ملكا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ، فيتمتع بكامل النفوذ والسلطان ولكن زوجته لا تقبل النزول عن سلطتها التى تمتعت بها مدة طويلة . ولهذا انتهى ذلك الزواج البغيض الى تتيجه الطبيعة سريعا ، فختتم بجريمة منكرة قضت على الملكين معا بعد تسعة عشر يوما فقط من زواجهما . فقد ضاق الملك الشاب بطليموس الاسكندر الثانى بزوجه الهرمة وقتلها ، وما كاد هذا النبأ المفجع يصل الى أسماع الاسكندريين حتى ثاروا ثورة شديدة على ملكهم الذى فرض عليهم فرضا ، ولم يكن فى نظرهم أكثر من صنيعة لدكتاتور روما « صلا » . واذا كانوا قد قبلوه ملكا عليهم منذ حين^(١) ،

(١) يذهب بوشيه-لكارك (B. — Leclercq, op. cit. p. 119) إلى أن الاسكندريين

قد أكرهوا على قبول الاسكندر الثانى تحت ضغط «صلا» الشديد . (٢)

فانهم لن يوافقوا مطلقا على أن يقتل ملكتهم المحبوبة التي اختاروها لأنفسهم ، فعملوا على التخلص منه ، واندفعوا بأسلحتهم نحو القصر الملكي ، وأخرجوا منه الملك القاتل وجروه الى الجمنازيوم حيث قتلوه^(١) .

وكانت هذه الجريمة المنكرة التي جاءت نتيجة للتطاحن الأسرى على العرش ، ذات أثر بين على الأسرة الحاكمة كلها لأنها لم تبق لها وريثا شرعيا سوى كليوبتره سيليني ملكة سوريا ، هذا الى أنها أثارت — دون شك — غضب دكتاتور روما الى أبعد حد ، وكانت كفيلة بأن تقضى حينئذ على كل ما بقى لمصر من استقلال ، ولكن « صلا » كان فى شغل شاغل بشئون روما الداخلية والصراع الحزبى فيها ، فلم يكن لديه الوقت الذى يسمح له بالتدخل فى مشاكل العرش المصرى . وانتهاز الاسكندريون هذه الفرصة فلجأوا الى ابنين غير شرعيين من أبناء بطليموس لاثيوس وأقاموا أحدهما فوق عرش مصر والثانى فوق عرش قبرص .

وهكذا انتهت تلك المرحلة من مراحل النزاع الأسرى فى مصر البطلمية ، وتبقى بعد ذلك المرحلة الأخيرة التى يصبح فيها النفوذ الرومانى عاملا بعيد الأثر فى شئون مصر الداخلية ، والتى أرجو أن أفرد لها بحثا خاصا باذن الله .